التاريخ و التراث

رواق

العدد الرابع عشر، يناير ٢٠٢٤

ISSN 2414-6005

مجلة علمية محكمة
نصف سنوية

مشرف عام التحرير
محمد همام فكري

مستشارو التحرير
أ.د. جمال محمود حجر
د. بن سلوت
د. بانلوبي توسن

إبداع وتصميم
ريحان سيد
Storm Worldwide, New Zealand

تصميم الصفحات
مركز حسن بن محمد للدراسات التاريخية

الأرشيف
أوغسطين فرناندو

الترجمة
فراس واكد

مراجعة لغوية
مركز حسن بن محمد للدراسات التاريخية

حقوق الطبع والنشر محفوظة
لمركز حسن بن محمد للدراسات التاريخية.
يجوز الاقتباس مع الإشارة للمصدر وفق الأصول العلمية.
ما جاء في المقالات يعبر عن وجهة نظر كاتبيها.
يخضع ترتيب الأبحاث لاعتبارات فنية.

رقم الإيداع بدار الكتب القطرية: 2017/21
الرقم الدولي (ردمك): 978-9927-00-463-6

المراسلات باسم مدير التحرير
توجه إلى العنوان التالي:
مركز حسن بن محمد للدراسات التاريخية
ص. ب. 690 الدوحة – قطر
البريد الإلكتروني : rtt@hbmhc.com

This publication is printed on FSC approved Arjowiggins Rives

السيد عبد الجليل الطباطبائي وأحفاده: وعلاقاتهم بأعلام عصرهم

1190 (1270-هـ/ 1776-1853م)

أ.د. عبد اللطيف بن ناصر الحميدان

مؤرخ وأكاديمي سعودي، ولد عام 1934م في مدينة الزُّبير، لأسرة نجدية من بلدة جلاجل. حصل على درجة البكالوريوس في التاريخ من جامعة بغداد 1958م، وحاز الدكتوراه من جامعة مانشستر في بريطانيا 1975م، وكانت أطروحته حول "التاريخ السياسي والاجتماعي لبغداد والبصرة في القرن الثامن عشر الميلادي". عمل أستاذًا للتاريخ في جامعتي البصرة والملك سعود، ورئيساً لقسم التاريخ بجامعة الملك سعود، ناقش وأشرف على عشرات الرسائل الجامعية، نال جائزة ومنحة الملك سلمان للمؤرخين السعوديين في دراسات وبحوث تاريخ الجزيرة العربية عام 2014، وأصدر خلال مسيرته العلمية مجموعة من المؤلفات من أبرزها: تاريخ مشيخة الزبير النجدية من النشوء إلى السقوط، إمارة آل شبيب في شرق شبه جزيرة العرب، السلطنة الجبرية في اليمامة وبلاد البحرين وعمان، لمحات تاريخية عن إمارة العصفوريين في البحرين ونجد وعُمان, وغيرها..

جميع الصور الواردة في هذا المقال من اختيار الكاتب

يوضح البحث دور أسرة السيد عبد الجليل الطباطبائي في الأحداث التي شهدتها المنطقة في ظل النفوذ العتبي، والسعودي، وآل خليفة شيوخ البحرين، وآل صباح شيوخ الكويت، وعلاقتهم بمتسلم البصرة العثماني، ويختتم بدورهم في أحداث البصرة والزبير والكويت.
الكلمات المفتاحية: أسرة الطباطبائي، العتوب، آل خليفة، الكويت، البصرة، الزبير.

Sayyid Abdul Jalil Al-Tabataba'i and His Grandsons and Their Relations with the Scholars of Their Time

Dr. Ahmed Abdel-Razek Abdel-Aziz Mohamed

The article elaborates on the role of the Tabataba'i family in the events of the region under the influence of the Utubi, Saudi, Al Khalifa of Bahrain, and Al-Sabah of Kuwait, as well as their interactions with Ottoman Muttasalim in Basra. He concludes his article by highlighting their involvement in the events of Az Zubayr, Basra, and Kuwait.
Keywords: Tabataba'i Family, Al-Utub, Al Khalifa, Kwait, Basra, Az Zubayr.

أنجبت منطقة الخليج العربي عبر تاريخها، وحتى عصرنا الحاضر، أعلامًا ذوي قامات، استطاعوا أن يضعوا بصماتهم في ميادين كثيرة، كُتب عن بعضهم بينما أُغفل عن البعض الآخر، الأمر الذي يدفع للخوض في حياتهم، ولعل السيد عبد الجليل الطباطبائي البصري، الذي عاش في عصور تراجع اللغة العربية، فضلًا عن أن الدولة العثمانية كانت تعيش في عصر انحطاطها وفسادها، وإحيائها الطائفية والقبلية بين أتباعها في الوقت الذي شهدت فيه تغلغلًا أوروبيًّا طامعًا في جميع أنحائها.

بدايةً، لا بد من الإشارة إلى أن مترجمنا ينتسب إلى الدوحة النبوية الهاشمية الشريفة لاتصال نسبه بسيدنا علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، ولقب طباطبائي كان لقب لأحد أجداده كان يلثغُ، فيجعل القاف طاء، فاشتهر بهذا اللقب هو وأبنائه من بعده عبر العصور[1].وكان للأسره حضورًا في بغداد في عصر العباسيين؛ إلا أنه أختفى مع اختفاء دولتهم على أيدي جحافل المغول، وأدى ذلك إلى هروب الكثير من الأسر من بغداد إلى جهات مختلفة، ولعل الأسرة المذكورة لجأت إلى بلاد العجم. وبعد ظهور الدولة العثمانية واحتدام الصراع الطائفي بينها وبين العجم الصفويين الشيعة، ووصول نفوذ العثمانيين للبصرة، حيث احتضنوا الأسر الصوفية، وقدموا لها الرعاية منذ القرن العاشر/ السادس عشر الميلادي؛ كأسرة باش أعيان العباسية، وأسرة الرفاعي، وأسرة الرديني[2]، ويبدو أن أسرة الطباطبائي لم تسكن في البصرة إلا في أواخر القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، حيث لقيت تقدير العثمانيين؛ إذ نجد الإشارة إلى مرسوم سلطاني يذكر جدهم السيد خليل، ويتضمن إسقاط الخراج عن أملاكه؛ إلا أن العمال تجاسروا على تلك الأملاك، ووقع منهم ظلم في التصرفات[3].

(1) ابن خلكان: **وفيات الأعيان**، تحقيق حسين عباس، (بيروت: دار صادر، 1972)، ج1، ص112.

(2) إبراهيم فصيح بن السيد صبغة الله الحيدري: **عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد**، (بغداد: مطبعة دار البصرى، د. ت.)، ص164-166؛ حسين علي عبيد المصطفى: **البصرة في مطلع العهد العثماني 953-1079هـ/ 1546-1668م**، رسالة دكتوراه، (البصرة: جامعة البصرة 1998)؛ ص165-176، وملاحق الرسالة. عبد اللطيف بن ناصر الحميدان: **تاريخ البصرة السياسي والإداري والمالي والتجاري تحت حكم العثمانيين في النصف الثاني من القرن 10هـ/ 16م**، (بيروت: دار جداول للنشر والتوزيع، 2023)؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: **ولاية البصرة تحت حكم آل أفراسياب والتبعية العُثمانية الأسمية، 1025-1079هـ/ 1616-1668م**، (بيروت: دار جداول للنشر والتوزيع، 2022).

(3) السيد عبد الجليل الطباطبائي: **روض الخل والخليل ديوان السيد عبد الجليل**، تحقيق يس الشريف، (عمان: المطبعة الوطنية ومكتبتها، 1964)، ص17، وقد أعاد مؤخرًا طباعته السيد محمد بن عبدالرزاق الطباطبائي في الكويت عام 2011.

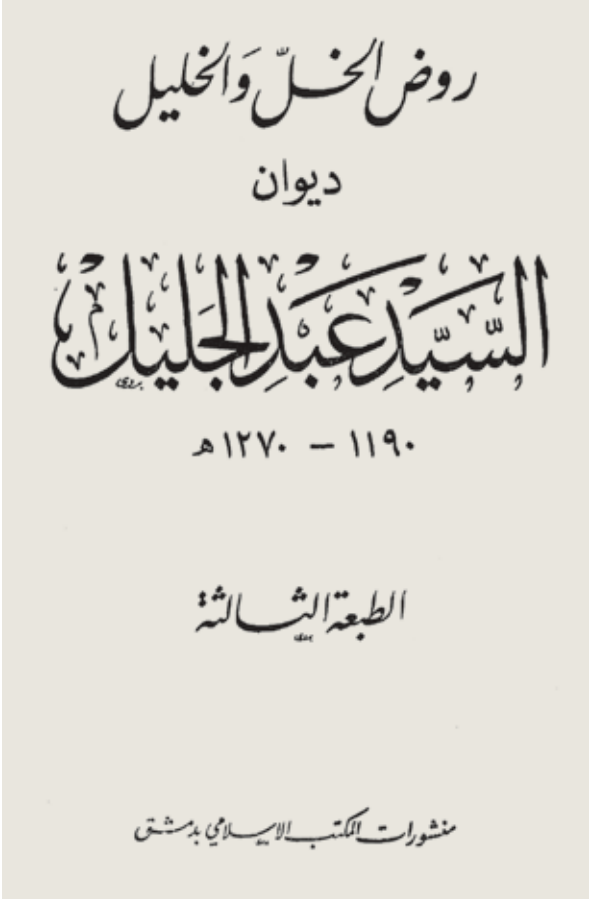

ولد السيد عبد الجليل بمدينة البصرة في العراق سنة 1190هـ/ 1776م، وهو ما أجمعت عليه المصادر والمراجع، في حين مقدمة ديوانه المطبوع على نفقة الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني، حاكم قطر (1949-1960)، اعتبرته من مواليد الزُبارة في قطر، كما اعتبرته من شعراء البادية، التي عاش فيها، وتزوج منها، ونزح عنها بعد الهجوم البحري على الزُبارة.

أمضى السيد عبد الجليل طفولته وريعان شبابه تحت رعاية والده في البصرة، وكان والده شاعرًا وعالمًا، فأخذ عنه علمه وولعه في الشعر، وتلقى العلم على يدي محمد بن عبد الله بن فيروز، أشهر علماء عصره في الأحساء، ولكنه نزح عنها إلى البصرة تحت ضغط السعوديين في نجد.

تزوج عبد الجليل، وهو في عمر يقارب العشرين، ما جعله يشعر برغبته في الاستقلال بحياته، وبناء كيانه الخاص، فسافر مع زوجته إلى شمال غرب شبه جزيرة قطر، واستقر في بلدة الزُبارة سنة 1211هـ/ 1796م، التي كان فيها النشاط التجاري والثقافي والعمراني مزدهرًا منذ أن نزل فيها الشيخ محمد بن خليفة في عام 1179هـ/ 1766م[1]. رزق شاعرنا السيد عبد الجليل ولده البكر عبد الوهاب فيها، وقد أرخه بأبيات شعرية، وهو مؤشر مبكر على قدرته الشعرية. وتعرضت الزُبارة في عصرها الذهبي لغزو سلطان مسقط في عام 1217هـ/ 1802م وحصاره لها[2]، فكانت أول صدمة في حياة شاعرنا عبد الجليل، الذي كان في حينه غائبًا في البصرة، تاركًا أهله في الزُبارة، فأظهر مشاعر التوجع والشوق إلى أهله، وإلى البلدة التي تركهم فيها:

هـــواي زبـــاري ولســـت بكـــاتم
هـــواي ولا مصـــغ للاح وعـائـــب
اتـــوق إذا هـــب الجنـــوب لأنني
أشـم الغوالي من هبوب الجنائـــب
نـأت دار من أهـــوى وعـــز مزارهـــا
ومن دونها قـد حـال قـرع الكتائـب[3]

(1) الطباطبائي: **روض الخل**، ص ب– ج؛ مصطفى الدباغ: قطر ماضيها وحاضرها، (بيروت: 1381هـ)، ص177.

(2) الطباطبائي: **روض الخل**، ص ب– ج؛ الدباغ، **قطر ماضيها وحاضرها**، ص 177.

(3) الطباطبائي: **روض الخل**، ص9-10.

الطباطبائي في أسر السعوديين (1225-1226هـ/ فبراير 1811م)

استمر السيد عبد الجليل في اتخاذ الزُبارة موطنًا له إلى أن استولى عليها القائد السعودي سليمان بن سيف بن طوق في سنة 1224هـ/ 1809م، أي بعد إقامته فيها عقدًا من الزمن، حيث أُخذ أمراء آل خليفة إلى الدرعية، إلى الإمام سعود بن عبدالعزيز، وكان شاعرنا من بينهم فما كان منه إلا أن مدح الثاني بقصيدة عصماء داعبه فيها لهلاك مطيته سنة 1225هـ/ 1811م مطلعها:

عليك سـلام أيهـا المـلك الـذي
إليه ملـوك العصـر قـد ألقت الأمـرا
جمعـت شـتات المكرمـات سجيـة
فسدت الورى مجـدا وفقتهم فخـرًا
وظاهـرت دين اللـه بالبيض والقنـا
وبرهانـك القـرآن والسـنة الغـرا
فيـا ملكـا سـاد العوالـم بالتقـى
بالفضل ثم البيض والصعد السمرا[1]

حديث الطباطبائي عن السعوديين والعتوب 1226هـ/ 1811م

تحدث مترجمنا حديث المطلع عن السعوديين والعتوب في رسالته التي بعثها من البحرين إلى صديقه النصراني نعمة الله عبود الحلبي في ذي الحجة 1226هـ/ أواخر ديسمبر 1811هـ، وقد احتوى حديثه على تفصيلات في غاية الأهمية وقد تم نشره في بغداد قبل حوالي القرن من الزمن[2]. أما مصادرنا السعودية فكان حديثها مقتضبًا بالنسبة لما أورده الطباطبائي من تفاصيل يُظهر فيها عواطفه تجاه آل خليفة وبني عتبة[3]،وسوف نورد الرسالة على عِلاتها من الأخطاء:

«إن أطرافنا العام الماضي قد وقع فيه اضطراب عظيم وأقل ما وقع أن أهل الزُبارة جلو منها وتحولوا إلى البحرين، وحاربو بن سعود، وهذا ما وقع، إلا أن الأمور شاقة متعبة. وقد جلوا منها في النصف من ربيع الثاني سنة 1225هـ (مايو 1810م) وهذه المدة التي فيها الحرب لا يزال لبني عتبه في البحر ستين إلى سبعين سفينة[4] تدور في البحر، وجميع الناس ما لهم شغل ولا عمل إلا أخذ السلاح والأهبة للقتال، وقد عدموا الراحة والبيع والشراء والغوص، وتعطلت جميع الأسباب بالكلية حتى أنهكتهم الحرب. ولما أراد الله الفرج تصادم خشب[5] بني عتبة مع خشب أتباع الوهابي وأقتتلوا مع أول إشراقة الشمس إلى بعد الزوال حتى فنيِ غالب الفريقين واحترقت ثمانية مراكب خمس لبني عتبة وثلاثة لضدهم، وباقي خشب أتباع بن سعود استولوا عليها بني عتبة ونصرهم الله عليهم. وقد فنيِ منهم قدر عظيم ما بين قتل وحرق وغرق في البحر وقد قتل من بني عتبة قدر سبعمائة رجل وصارت الدائرة على أتباع بن سعود[6].

(1) الطباطبائي: **روض الخل**، ص19.

(2) يعقوب سركيس: **مباحث عراقية**، القسم الأول، (بغداد: 1948)، ص192-201.

(3) عثمان بن بشر: **عنوان المجد في تاريخ نجد**، (الرياض: 2012)، ج1، ص306-307؛ إبراهيم بن عيسى: **تاريخ ابن عيسى**، تحقيق أحمد بن عبدالعزيز البسام، (الرياض، 2019)، ج2، ص323-324.

(4) هكذا تقرأ في الرسالة، وهو عددًا كبير من السفن.

(5) كانت السفن الشراعية تصنع من الخشب، ولا زالت، ولهذا تنسب إلى الخشب.

(6) يذكر أحد المصادر أنه بعد استيلاء السعوديين على البحرين ذهب الشيخ عبدالرحمن الفاضل العتبي، أحد وجهاء العتوب، إلى مسقط، وطلب من السيد سعيد، سلطان عُمان، النجدة لانتزاع حكم البحرين من أيدي السعوديين، لكن إنشغال السيد سعيد في الحرب مع القواسم اكتفى بتزويد العتوب بالمال والسلاح، وأمرهم بطلب المعونة من الشيخ جبارة بن محمد النصوري، حاكم بندر الطاهرية في بر فارس، وفعلًا سافر المذكور إلى بر فارس، واتصل بالشيخ جبارة النصوري، الذي أمر الشيخ رجا بن هزيم المالكي، زعيم بني مالك في بر فارس، بالتوجه مع العتوب إلى البحرين، وإخراج السعوديين منها، وبالفعل توجه بنو مالك والعتوب إلى البحرين، واشتبكوا مع السعوديين، وأخرجوهم منها في سنة 1225هـ. عبدالله دريائي: **أمراء عرب الهولة 1700-1783م**، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2021)، ص23.

وأما الفقير ففي أول ضعون بني عتبة من الزُبارة؛ كنت بأيدي أتباع ابن سعود، وحيل بيني وبين أهلي ومالي، وبرحت عندهم من صفر سنة 1225هـ (مارس 1810م) إلى صفر سنة 1226هـ (فبراير 1811م) حول كامل. وبقيت أجوب البلاد فتارة في قطر، وأونة في الحسا ومقدار ثلاثة أشهر في الدرعية عند سعود إلا أنني محشوم موقر عندهم ولي وجاهة والحمد لله، وصارت حرفتي استخلاص شيوخ بني عتبة آل خليفة من حبس سعود لأنهم محبوسين عنده من ذي الحجة سنة 1224هـ (يناير 1809م) إلى رمضان سنة 1225هـ (سبتمبر 1810م). وحبس الجماعة سبب تحول بني عتبة عن طاعة سعود، وصرنا أنا ومعي أثنين من كبار الجماعة أهل الزُبارة عند سعود يعرف منا الصدق معهم، ونحن على ذلك. واجتهدنا في خلاص آل خليفة من يد سعود بالعهود والإيمان على أنهم إذا وصلوا إلى رعيتهم مكرمين يرجعونهم إلى الزُبارة ويعملون بطاعة سعود فصدقنا. ونحن ما لنا باطن غير ظاهرنا معه. وقد أخذنا المواثيق على آل خليفة بذلك، فارخصنا (سعود) وهم معنا.

فلما وصلنا إلى البحرين نبذو طاعته، ونقضو عهده، وقاموا بحربه، وحضروا الوقعة المذكورة، ونحن ما أمكنا إلا التسليم؛ لأن المال والعيال عندهم في البحرين، ولا بيدنا حيلة. والذي ألجأهم إلى نقض العهد هو ما أذاقهم سعود من الذل والهوان، وأخذ كرايم الأموال من الخيل والركاب والسلاح مقدار 30.000 ريال فرنسي[1]، وأردف ذلك بحبسهم، وصدور هذا الأمر منهم بعد العهد، فكأنه تبين منه أولًا عدم الوفاء بعهده معهم. هكذا فهموه، وربما له عذر يطول شرحه، وكل متأول أمر. ويستبين الأمر للجميع إذا وقفوا بين يدي الحكم العدل سبحانه وتعالى.

والآن نحن في البحرين مستقرين على أحسن حال. وفي بدء هذا الأمر لما كنا في أرض بن سعود، وكنت في أسوأ حال من مفارقة الخل والصاحب والوطن، كارهًا معاشرة غير المشاكل والمجانس، وفي أرض لا نعرفها وناس ما ألفناهم ومع ذلك ونحن مباشرين القتال مع أتباع سعود فالمفازيع[2]، والقتال بكرة وعشية. والمراد أننا أقمنا حولًا كاملًا على حال صعب متعب مردي مهلك مفاليس من المال والأهل والعيال إلى أن إذن الله بالفرج ورجعنا كما شرحنا لكم والحمد لله على كل حال. وقد صنفت فيما وقع علينا وما قاسيناه من الشدايد رسالة عربية تشابه مقامة من مقامات الحريري كالرحلة أرسلتها لبعض الأصحاب في البصرة. فأعرف لشدة ما وقع علينا حتى أحوجنا الحال تصنيف رسالة فيها، والله المستعان[3].

ثم إن جماعتنا بني عتبة بعدما منَّ الله عليهم النصر والظفر على عدوهم ... وقطع دابرة بن سعود من جميع ساحل البحر استراحوا واستقروا، وكلا أخذ في البيع والشراء والغوص، وامتدت سبلهم. وقد بلغ عندنا اللؤلؤ هذه السنة أقيام منذ خلقة الله ما بلغ قيمته في هذه السنة مع نزوله في البلدان وسبحان عامر الكون. وقد تعوضنا الذي قسمه الله وبعنا غالبه أبكار[4] لحصول المصلحة ولغلائه فيما جرعنا[5] (جرأنا) نقطعه إلا القليل. وقد صار عندنا بعض المخرق (المثقوب) بقدر ربع العادة لأن الأكثر بعناه أبكارًا. وقد طلع عندنا قبل الناس ربطة مقدار مثقال 600 شرين[6]، وأرسلناها ليوسف الزهير[7] ببيعها وكتبنا لأخيك ميخائيل على العادة كما كنا نكتب لك عند إرسال

(1) هي سكه نمساوية من الفضة كانت رائجة إلى قبل نحو أربعين سنة حتى قضت عليها الروبية.

(2) يقال فزع إذا ذهب إلى القتال.

(3) لم نعثر على تلك الرسالة، والأصحاب الذين أُرسلت إليهم هذه الرسالة، قد يكون قد وقعت بأيدي صاحب جامع كتاب لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب المنسوب لحسن بن جمال بن أحمد الريكي، منشورات دارة الملك عبدالعزيز، سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة 177، من دون أن يذكرها، رغم تفصيل في هذا الكتاب فيما وقع من حروب في البر والبحر بين العتوب وجند آل سعود.

(4) أي غير مثقوبة.

(5) بيعت بالمفردات أو بعدد قليل.

(6) الحسن.

(7) أحد العوائل النجدية في البصرة والزبير، وحكمت مشيخة الزبير لعدة فترات، وبعض أفراد الأسرة يسكنون في حلب. عبد اللطيف الحميدان: **تاريخ مشيخة الزبير النجدية من النشوء إلى السقوط**، (بيروت: جداول للنشر والتوزيع، 2019).

المال- إجراء الحقوق الصداقة لأجل تنبيهه. فإن كانت له رغبة فالأمر يصير واضحًا لديه. وهذا في شوال وحال التاريخ طلع عندنا قدر مثقال 160 بكه البكة[1]،عال العال وأرسلناها ليوسف أيضًا وعرفنا أخيك بها. وعندنا بعض «الكبابتي» مهما ذهب (أي تهيأ وحضر) نعرفه بإرساله إن شاء الله وهذا كله لأجل بقاء الملازمة المصادقة والقيام بمقتضياتها كنباية[2]، واسئل لنا خاطر خالكم العزيز صديقنا الخواجة نصر الله[3].

الطباطبائي في خدمة آل خليفة شيوخ بالبحرين

مكث الطباطبائي في البحرين في خدمة حكومتها مدة ناهزت ثلاثًا وثلاثين سنة، وقد مثل خلالها آل خليفة في المؤتمر الذي عقد في الشارقة، ودعت إليه بريطانيا أمراء الخليج العربي سنة 1236هـ/ 1820م، وتقرر فيه عقد معاهدة صلح مشترك بين تلك الإمارات وبريطانيا، حيث أصبحت تلك الإمارات تحت الحماية البريطانية. وقد جاء في ذيل الاتفاقية قول الطباطبائي «أوقع على المواد الآنفة بصفتي وكيلًا عن الشيخين أحمد وعبدالله آل خليفة»[4].

وخلال خدمته في البحرين ذهب للحج في 3 شوال 1248م عن طريق البر، وعند وصوله إلى الأحساء أرسل له الشيخ خليفة بن سليمان آل خليفة ذلول عمانية إلا أنها مسنة هزيلة، فلم يستحسنها الشاعر، وكتب فيها شعرًا، وخلال حجه في هذه السنة قدم هدية للشريف محمد بن عون، والي مكة، وقال فيها شعرًا، كما أن الطباطبائي خلال وجوده في مكة، والتقائه بالشيخ محمد زيني الشيبي وتردده عليه[5]، قد كتب له رسالة يستشيره فيها، وبعثها منظومة، وجرت بينهما خلالها مطارحة في الكتابة عند التقاء الشيبي بالطائف[6]، وفي عام 1248هـ/ 1832م أرسل الشاعر جوابًا إلى الإمام تركي بن عبدالله يتضمن نثرًا وشعرًا، وورد إليه في نفس العام في 23 جمادى الأولى رسالة من محمد بن أحمد السميط يبلغه بأخبار إبراهيم باشا، وخلافه مع إستانبول[7].

ارتحل إلى الكويت في عام 1256هـ/ 1840م، ويعزى ذلك في رسالته لأمير الأحساء أحمد بن محمد بن سليمان السديري التي أرسلت في ربيع الأول 1261هـ/ 1845م أنه بسبب النزاع بين ولاة البحرين الذين صاروا اثنين، فقام بالارتحال بحيلةً بعد أن منعه ولاتها من ذلك، تحاشيًا لأن يكون طرفًا في النزاع فيما بينهم، واستقبله والي الكويت بأتم الاحترام.

نشاط الطباطبائي في الكويت

يبدو أن اختياره للكويت لكونها قريبة من البصرة، حيث أملاكه من النخيل؛ ليسهل الإشراف عليها، وبيع محصولها. وقد مدح، وهو في الكويت، السلطان عبدالمجيد بن السلطان محمود، مهنئًا له على نصره، وذلك في سنة 1256هـ/ 1840م، وكان للطباطبائي أربعة آلاف نخلة في البصرة متفرقة بين أنهارها، كما كان له دكان جزار في بعض أسواقها، وقد استحوذ الميري على ما كانت تغله تلك النخيل، ومن أجرة دكانه. وقد ترجى من السلطان أن يُصدر أمرًا يتضمن إسقاط الميري عن نخله، والدكان المذكور، وأن يرعى السلطان «حرمة أننا من أبناء رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأننا من حملة العلم الشرعي وطلابه».

كما مدح محمد أفندي بن علي أفندي، كاتب والي بغداد، داود باشا، الذي اجتمع فيه بالبصرة، وعرض عليه فرمان سلطاني باسم جده السيد خليل؛ يتضمن إسقاط الخراج عن أملاك جده المذكور، وأملاكه وما تلا من بطن بعد بطن. ثم اصطحبه معه إلى بغداد، وعرض أمره على داود باشا واليها، الذي أصدر أمرًا بطرح تلك المظلمة على أملاكه، لذا امتدح محمد

(1) مدورة حسنة التدوير.

(2) لعلها ميناء كنباية في الهند.

(3) سركيس: **مباحث عراقية**، ص192-201، الرسالة تحتوي على بعض الأخطاء اللغوية، وأبقيت عليها كما هي.

(4) الطباطبائي: **روض الخل**، ص119.

(5) الطباطبائي: **روض الخل**، ص-114 116.

(6) الطباطبائي: **روض الخل**، ص116-117.

(7) الطباطبائي: **روض الخل**، ص -142 145.

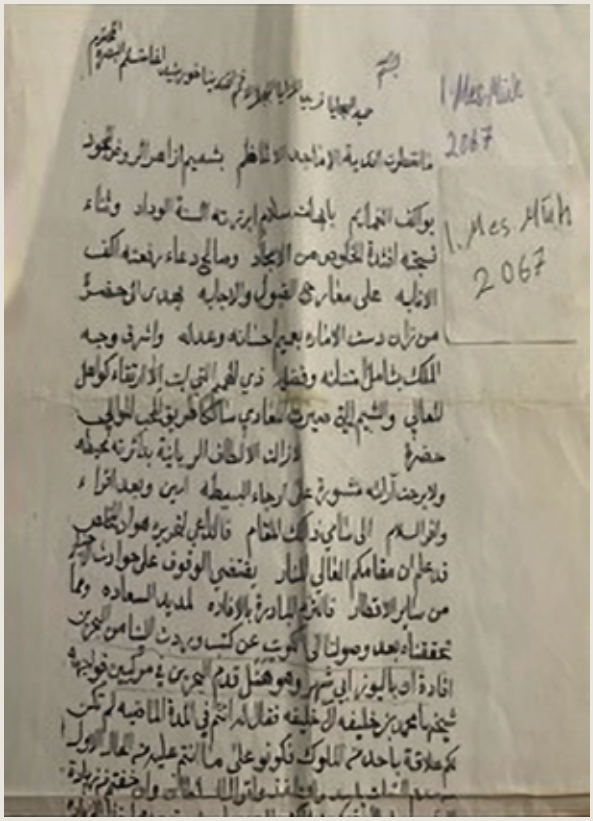

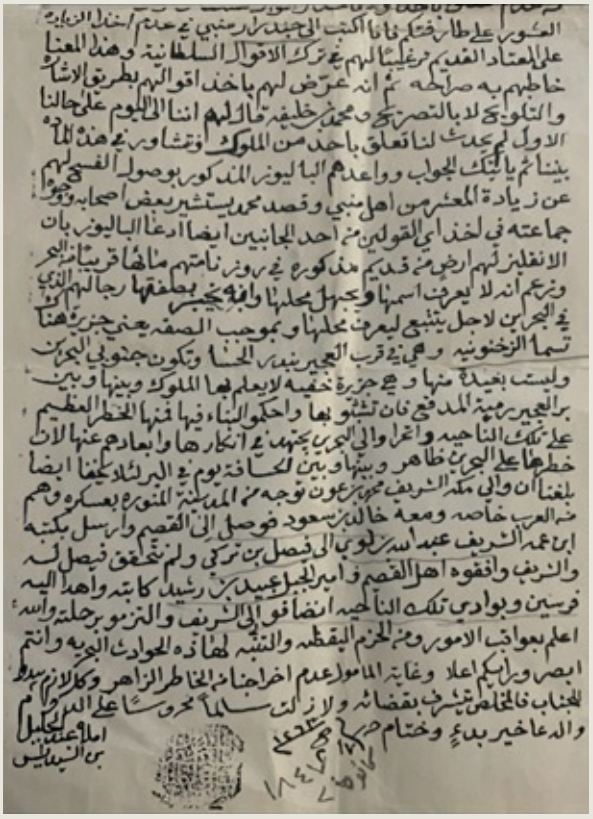

الرسالة التي بعث بها الطبطبائي لخورشيد أغا، متسلم البصرة.

أفندي لكونه الواسطة[1]، ويضاف إلى ذلك أن السيد عبد الجليل التقى بالشاعر عبدالباقي العُمري في البصرة في ربيع الأول1262هـ/ 1845م، الذي كان بصحبة والي بغداد، علي باشا[2]،الذي كان قد فتح المحمرة في سنة 1253هـ/ 1837م، وقد تم تنفيذ مطاليب الشاعر في إزالة التعديات عن أملاكه[3]. وكان للسيد عبد الجليل صحبه مع الشيخ عثمان بن سند، والتقى به عند زيارته لشيخ المنتفق حمود بن ثامر، حيث تبادل الأشعار عنده في سنة 1238هـ/ 1822م، يضاف إلى ذلك أن له قصيدة في مدح سلطان عُمان، سعيد بن سلطان بن أحمد.

يظهر مما تقدم أن الطبطبائي كان واسع العلاقات، والصلات مع الزعامات السياسية، في مختلف البقاع، وقد برز ذلك في شعره ونثره، رغم اعتقادنا أن قدراته الشعرية لم تكن بالمستوى الذي يمكن اعتبارها قوية التراكيب؛ بل يعتريها الافتعال والركاكة، رغم أنه كان واسع الإطلاع على التراث العربي، قديمه وحديثه. كما نجح في تكوين ثروة كبيرة من تجارته في اللؤلؤ، واستثمر تلك الأموال في شراء نخيل في البصرة، لذا يعتبر رجل مال وتجارة، بالإضافة إلى كونه رجل أدب وشعر.

علاقة الطباطبائي بمتسلم البصرة

لدينا وثيقة تشير إلى علاقة السيد عبد الجليل بمتسلم البصرة خورشيد أغا، وهو في الكويت، وهي عبارة عن رسالة طويلة تتضمن معلومات تاريخية مهمة «علمًا أن لغتها هي الأقرب إلى العامية منها إلى الفصحى أو قل مزيجًا من الأثنين». وقد جاء فيها: «ومما تحققناه بعد وصولنا إلى الكويت عن كتب وردت إلينا من البحرين أفادت بأن باليوز أبي شهر[4]، وهو

(1) الطباطبائي: **روض الخل**، ص21-24.

(2) الطباطبائي: **روض الخل**، ص105.

(3) الطباطبائي: **روض الخل**، ص76-82، 105.

(4) أي القنصل باللغة الفرنسية، وأبوشهر ميناء بالساحل الفارسي من الخليج العربي.

هنل، قدم البحرين في مركبين، فواجهه شيخها محمد بن خليفة آل خليفة، فقال له أنتم في المدة الماضية لم تكن لكم علاقة بأحد من الملوك، فكونوا على ما أنتم عليه في الحالة الأولى من عدم التعلّق بأحد، ولا تأخذوا أقوال السلطان، وإن خفتم من زيادة العشور على طارفتكم[1]، فأنا أكتب إلى جندرار منبي[2] في عدم أخذ الزيادة على المعتاد القديم ترغيبًا لهم في ترك الأقوال السلطانية. وهذا المعنى خاطبهم به صراحة. ثم إنه عرّض له بأخذ أقوالهم، وطريق الإشارة والتلويح لا بالتصريح، ومحمد بن خليفة قال لهم إننا اليوم على حالنا الأول، ولم يحدث أي تعلق بأحد من الملوك، ونتشاور في هذه المادة بيننا ثم يأتيك الجواب. وواعدهم الباليوز المذكور بوصول الفسح لهم عن زيادة المعشر من أهل منبي، وقصد محمد يستشير بعض أصحابه ووجوه جماعته في أي القولين من أحد الجانبين. أيضًا ادعاء الباليوز بأن الإنقليز لهم أرض من قديم مذكوره في روزنامتهم[3] مائها قريبًا من البحر، وزعم أنه لا يعرف اسمها، ويجهل محلها، وأنه يخبر بصفتها رجالهم، الذين في البحرين؛ لأجل يتتبع ليعرف محلها، وبموجب الصفة جزيرة هناك تسما الزخنونية، وهي في قرب العجير بندر الحسا، وتكون جنوبي البحرين، وليست بعيدة منها، وهي جزيرة خفيه لا يعلم بها الملوك، وبينها وبين بر العجير رمية المدفع، فإن تشبثوا بها، وأحكموا البناء فيها، فمنها الخطر العظيم على تلك الناحية، واتحرا والي البحرين يجتهد في إنكارها، وإبعادهم عنها؛ لأن خطرها على البحرين ظاهر، وبينها وبين الحسا يوم في البر لئلا يخفا. أيضًا بلغنا أن والي مكه الشريف محمد بن عون توجه من المدينة المنورة بعسكره، وهم من العرب خاصة، ومعه خالد بن سعود، ووصل إلى القصيم، وأرسل بكتبه ابن عمه الشريف عبدالله بن لؤي إلى فيصل بن تركي، ولم نتحقق فيصل له، والشريف، وافقوه أهل القصيم، وأمير الجبل عبيد بن رشيد كاتبه واهدا إليه فرسين، وبوادي تلك الناحية انضافوا إلى الشريف، والتزموا برحلته، والله أعلم بعواقب الأمور. ومن الحزم اليقظة والتنبه لهذه الحوادث البحرية، وأنتم أبصر، ورأيكم أعلا. وغاية المأمول عدم إخراجنا من الخاطر الزاهر، وكل لازم يبدو للجناب، فالمخلص يتشرف بقضائه، ولا زلت سالمًا محروسًا على الدوام. والدعاء خير بدءٍ، وختام حرر 17 ذو القعدة 1263هـ./ 1847م أملاه عبد الجليل بن السيد يس. ووضع المرسل خاتمه على الرسالة[4].

تصاعد نفوذ أحفاد الطباطبائي في أحداث البصرة والزبير والكويت

تجدر الإشارة إلى أن حفيد الطبطبائي، مساعد ابن السيد عبد الجليل، قد قام بطبع ديوان جده على نفقته الخاصة في بومباي سنة 1315هـ/ 1897م، كما أن حفيده عبد الله بن السيد أحمد بن السيد عبد الجليل الطباطبائي، أصبح أول مدير لناحية الزبير. وكان من بين الأعضاء الذين نالوا عضوية مجلس بلدية الزبير بالانتخاب في مطلع العشرينيات الميلادية السيد عبد الوهاب الطباطبائي، والذي كان كذلك مراسلًا من مدينة الزبير لصحيفة الأوقات البصرية، التي كانت تصدر باللغتين العربية والإنجليزية بعد سقوط مشيخة الزبير النجدية، وكما أشرنا أن كانت للسيد عبد الجليل علاقات تجارية مع شيوخ الزبير منهم آل الزهير وآل الثاقب، إذ إن الأخير اقترح على الشاعر تشطير بيت من الشعر في سنة 1252هـ/ 1837م[5]، ولدينا وثيقة تخص المصالحة بين مبارك الصباح وإخوته وأولادهم، مؤرخة في عام 1341هـ/1922م[6]، وشارك فيها عبد الوهاب، أحد أحفاد عبد الجليل الطباطبائي. وفي أوراق المؤرخ الزبيري ابن غملاس إشارات لبعض وفيات أعيان أسرة الطباطبائي في الزبير.

أما المصاهرات بين أسرة الطباطبائي والأسر النجدية في

(1) أي رعاياكم.

(2) أي الحاكم الإنجليزي بميناء بومباي.

(3) أي يومياتهم.

(4) **الأرشيف العثماني**، مسائل مهمة 1. 2067.

(5) الطباطبائي: **روض الخل**، ص266؛ الحميدان: **تاريخ مشيخة الزبير النجدية**.

(6) خليف بن صغير الشمري: **المستودع والمستحضر في أسباب النزاع بين مبارك آل صباح ويوسف آل إبراهيم 1896-1906م**، (دمشق: دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، 2008)، ص254-255.

أحد أحياء مدينة الزبير حوالي منتصف القرن العشرين.

الزبير، فيمكن الإشارة إلى أن السيد عبدالرزاق بن إبراهيم الطباطبائي قد تزوج من ابنة الوجيه عبدالمحسن بن إبراهيم المهيدب (ت. 1401هـ)[1]، والد التاجر عبدالقادر المهيدب وإخوته، واستقرت معه في الكويت، ومن ذريته منها: الدكتور محمد الطباطبائي، عميد كلية الشريعة بالكويت، ولدى الطباطبائي مصاهرات مع أسر زبيرية عريقة أخرى مثل: آل صالح (المجمعة)، وآل شديّ (حريملاء) وهم أخوال النائب الدكتور وليد بن مساعد الطباطبائي، وآل مزروع (جلاجل)[2]، وغيرهم مما لا يحتمل المقام إيرادهم على وجه التفصيل. ويواصل أفراد من عائلة الطباطبائي نشاطهم الفكري في نشر جهود وآثار أسرتهم في الكويت، وأصدروا لهذا الغرض عدة كتيبات.

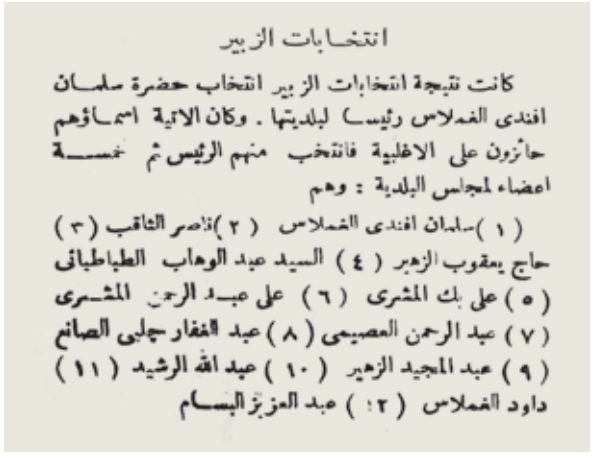

انتخابات الزبير

كانت نتيجة انتخابات الزبير انتخاب حضرة سلمان افندى الفملاس رئيسا لبلديتها . وكان الاتية اسماؤهم حائزون على الاغلبية فانتخب منهم الرئيس ثم خمسة اعضاء لمجلس البلدية : وهم

(١) سلمان افندى الفملاس (٢) ناصر الثاقب (٣) حاج يعقوب الزهير (٤) السيد عبد الوهاب الطباطبائى (٥) على بك المشرى (٦) على عبد الرحمن المشرى (٧) عبد الرحمن العصيمى (٨) عبد الغفار جلبى الصانع (٩) عبد المجيد الزهير (١٠) عبد الله الرشيد (١١) داود الفملاس (١٢) عبد العزيز البسام

انتخاب رئيس وأعضاء مجلس بلدية الزبير، جريدة الأوقات العراقية في 1922/1/5م.

(1) السيد محمد بن السيد عبدالرزاق الطبطبائي: **صفحات من حياة صاحب الفضيلة الشيخ عبدالمحسن بن إبراهيم المهيدب رحمه الله تعالى 1303-1401هـ**، (الكويت: اللجنة العلمية بدار الرقابة، موسوعة علماء الشريعة المعاصرين، د.ت).

(2) أخبرني بذلك الصديق المفيد سليمان بن أحمد التركي.